# إظهار فضائل الاستغفار

بقلم
صلاح عامر

# إظهار فضائل الاستغفار

## مقدمة الكتاب

إنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} [النساء: ١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد :

اعلم أخي المسلم ، أنه لابدَّ من الذنب ، ولا بدَّ من الاستغفارِ والتوبة ، حتى ينفكَ عنك غُلُّ المعصية ، وإصرُ الذنبِ ، وإذا كان الاستغفارُ هو أحدَ الأسبابِ المكفرةِ للذنبِ ، وقبولِ التوبةِ ، فإن الله برحمتِهِ قد شرعَ أعمالاً كثيرةً تُكفرُ الذنبَ وتغفرُهُ ، وترفعُ الدرجاتِ ، وتُكَثِّرُ الحسناتِ ، لأن الله تعالى لا يرضى لعبده المعصيةَ ، بل يحبُ لهم الخير ، ويأجُرهُم عليه ، قال تعالى :{مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) } [النساء: ١٤٧] .

والذنب مثل الغل يُطوقُ به المسلم ، ويضيق عليه كلما فعل ذنبًا، وكلما فعل طاعة واستغفر، انفك عنه هذا الغل ، حتى يخرج إلى الأرض ، وليس عليه من إصر الذنب شيء .([1])

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ ».([2])

---

[1] – "تذكير الأبرار بأهمية الاستغفار"(ص:٩٣-٩٤) لفضيلة الشيخ /حلمي الرشيدي .ط.(دار الإيمان – الأسكندرية .

[2] – حسن : رواه أحمد في " المسند"(١٧٣٠٧)،والطبراني في" الكبير"(٧٨٣،٧٨٤)وحسنه الألباني في "صحيح الجامع"(٢١٩٢)

## تعريف الاستغفار :

تعريف الاستغفار : طلب المغفرة ، وأصل الغفر التغطية والستر ، ويُراد بها التجاوز عن الذنب ، وعدم المؤاخذة به .

ويقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله- : وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: الْغَفْرُ السَّتْرُ .

وَيَقُولُ: إنَّمَا سُمِّيَ الْمَغْفِرَةَ وَالْغَفَّارَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى السَّتْرِ، وَتَفْسِيرُ اسْمِ اللَّهِ الْغَفَّارِ بِأَنَّهُ السَّتَّارُ .

وَهَذَا تَقْصِيرٌ فِي مَعْنَى الْغَفْرِ؛ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ مَعْنَاهَا :وِقَايَةُ شَرِّ الذَّنْبِ ،بِحَيْثُ لا يُعَاقَبُ عَلَى الذَّنْبِ ، فَمَنْ غُفِرَ ذَنْبُهُ لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا مُجَرَّدُ سَتْرِهِ فَقَدْ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ فِي الْبَاطِنِ ، وَمَنْ عُوقِبَ عَلَى الذَّنْبِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ إذَا لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ الْمُسْتَحَقَّةَ بِالذَّنْبِ.

وَأَمَّا إذَا ابْتُلِيَ مَعَ ذَلِكَ بِمَا يَكُونُ سَبَبًا فِي حَقِّهِ لِزِيَادَةِ أَجْرِهِ ، فَهَذَا لا يُنَافِي الْمَغْفِرَةَ.

فَمَنْ غُفِرَ لَهُ لَمْ يُعَذَّبْ ،وَمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ عُذِّبَ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ .

وأضاف بعض الفقهاء : إما بترك التوبيخ والعقاب رأسًا ، أو بعد التقرير به فيما بين العبد وربه .

وفي الاصطلاح : طَلَبُ المغفرةِ بالدعاء والتوبة ، أو غيرهما من الطاعة.

ويأتي الاستغفار بمعنى الإسلام، وقال تعالى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].

أي : يسلمون ، قاله مجاهد وعكرمة .

## من فضائل الاستغفار :

## (١)مغفرة الله تعالى للمستغفرين :

قال تعالى:{وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠)} [النساء :١١٠] ، وقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} [النساء :٦٤]

وقال تعالى :{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٣٥)} [آل عمران :١٣٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ». ([٣])

---

[٣] – مسلم(٢٧٤٩)،وأحمد في " المسند"( ٨٠٨٢).

## (٢) الاستغفار دلالة على الإيمان :

قال تعالى:{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)} [الكهف:٥٥] .

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ! ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟، قَالَ: « لا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ». ([4])

وها هو شاهدٌ إيماني من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو سؤاله رسول الله ﷺ أن يستغفر له لما بدر منه لما كان في بيت رسول الله ﷺ يوم أن اعتزل نساؤه في المشربية ، وكانوا يظنون أنه طلق نساؤه ، وفيه يقول :فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ، غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاَثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا ، وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: « أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي،...»الحديث ([5])

---

[4] – مسلم(٢١٤)،وأحمد في " المسند(٢٤٦٢١)،وابن حبان(٣٣٠).

[5] – البخاري(٥١٩١)واللفظ له،ومسلم٣٠ – (١٤٧٩).

ويدل على ذلك أيضًا حال المنافقين من الإعراض عن سؤال المغفرة ، لقوله تعالى :{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤)} [النساء : ٦٤].

وقوله تعالى عنهم :{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)} [المنافقون :٥].

وفي قصة الأعرابيِّ الذي أعرض عن سؤالِ رسولِ الله ﷺ له المغفرةَ ، وأخبر بأنه لأن يجد جمله الأحمرَ أحبُّ إليه ، شاهدٌ كافٍ أيضًا من السنةِ على ذلك ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ ، إلا صَاحِبَ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ ، قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.([٦])

وحتى طلبهم من رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك ، كان قولاً بألسنتهم دون عمل قلوبهم ، لكذبهم في اعتذارهم ، لقوله تعالى عنهم :

---

[٦] – مسلم١٢-(٢٧٨٠).

{ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) } [الفتح :١١].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا. قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ. ([٧])

## (٣)رفع العذاب وجلب الرحمة بالاستغفار :

قال تعالى : { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ:« هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِها عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ» . ([٨])

---

[٧] – صحيح موقوف: البخاري (٦٣٠٨)،وأحمد(٣٦٢٩)،والترمذي(٢٤٩٧).
الشرح :أَيْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الخَوْفُ ، لِقُوَّةِ مَا عِنْدَهُ مِنْ الْإِيمَانِ، فَلَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ بِسَبَبِهَا، وَهَذَا شَأْنُ الْمُؤْمِنِ ، دَائِمُ الْخَوْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ ، يَسْتَصْغِرُ عَمَلَهُ الصَّالِحَ ، وَيَخْشَى مِنْ صَغِيرِ عَمَلِهِ السَّيِّئِ . " تحفة الأحوذي "(٦/ ٢٨٩).

[٨] – البخاري(١٠٥٩)،ومسلم٢٤ – (٩١٢)، والنسائي(١٥٠٣)،وابن حبان(٢٨٣٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ، ثُمَّ رَكَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ ، وَفَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ نَفَخَ فِي آخِرِ سُجُودِهِ، فَقَالَ: «أُفْ أُفْ»، ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟» فَفَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلاتِهِ، وَقَدْ أَمْحَصَتِ الشَّمْسُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ. ([9])

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، فَنَزَلَتْ: { وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.. الْآيَةَ } [الأنفال: ٣٢-٣٤]. ([10])

---

[9] – صحيح : رواه أحمد(٦٤٨٣)، وأبو داود(١١٩٤)واللفظ له،والنسائي(١٤٩٦،١٤٨٢)وقال الألباني : صحيح ولكن بذكر الركوع مرتين في كل ركعة كما في" الصحيحين".

[10] – البخاري(٤٦٤٨)، ومسلم ٣٧ – (٢٧٩٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ فِيكُمْ أَمَانَانِ ، مَضَتْ إِحْدَاهُمَا، وَبَقِيَتِ الأُخْرَى ،: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].([11])

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: « قَدْ قَدْ » ، فَيَقُولُونَ: إِلا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ ، وَيَقُولُونَ: غُفْرَانَكَ غُفْرَانَكَ ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣] ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَالاسْتِغْفَارُ ، قَالَ: فَذَهَبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، وَبَقِيَ الاسْتِغْفَارُ.

قال تعالى : {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ } [الأنفال: ٣٤]

---

[11] – صحيح موقوف : رواه الحاكم في " المستدرك"( ١٩٨٨) ،وقال شعيب الأرنؤوط: إنما هو صحيح فحسب، وليس على شرط مسلم، فأبو جعفر الخطمي– وهو عمير بن يزيد الأنصاري– لم يرو له مسلم– إنما روى له أصحاب السنن، وهو ثقة . مسند الإمام أحمد حاشية حديث (١٩٥٠٦).

قَالَ: فَهَذَا عَذَابُ الآخِرَةِ ، وَذَلِكَ عَذَابُ الدُّنْيَا. ([12])

وقوله تعالى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥) } [الكهف:٥٥] .

يقول الإمام ابن كثير :قَالَ: { إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ } مِنْ غِشْيَانِهِمْ بِالْعَذَابِ وَأَخْذِهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ، { أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا }أَيْ: يَرَوْنَهُ عَيَانًا مُوَاجَهَةً [وَمُقَابَلَةً]

وأما الدليل على أنه من أسباب جلب الرحمة ، وذلك لقوله تعالى عن نبيه صالح لقومه :{ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) } [النمل :٤٦] .

يقول الإمام الشوكاني في " فيض القدير"(١٦٥/٤) أَيْ: قَالَ صَالِحٌ لِلْفَرِيقِ الْكَافِرِ مِنْهُمْ، مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ: لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ؟.

قَالَ مُجَاهِدٌ: بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ. وَالْمَعْنَى: لِمَ تُؤَخِّرُونَ الإِيمَانَ الَّذِي يَجْلِبُ إِلَيْكُمُ الثَّوَابَ ، وَتُقَدِّمُونَ الْكُفْرَ الَّذِي يَجْلِبُ إِلَيْكُمُ الْعُقُوبَةَ ؟ وَقَدْ كَانُوا لِفَرْطِ

---

[12] – رواه البيهقي في " السنن الكبرى"( ٩٠٣٧)،والطبري في " التفسير "(١٦٠٠٠)وحسنه شعيب الأرنؤوط في حاشية مسند الإمام أحمد تحت حديث (١٩٥٠٦) وقال : وإسناده حسن من أجل أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي.

وصححه الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله– في الصحيح المسند في " أسباب النزول (ص:١١٦).وقال السندي: قوله : رُفع أحدهما، وهو الأمان بوجوده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قد رُفع بوفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقي الآخر، وهو الأمان بالاستغفار، وفيه حث للناس على الإكثار من الاستغفار، حيثُ ما بقي لهم إلا هذا الأمان، والله تعالى أعلم.

كُفْرِهِمْ يَقُولُونَ: ائْتِنَا يَا صَالِحُ بِالْعَذَابِ { لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ } لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، هَلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، وَتَتُوبُونَ إِلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ.

{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} رَجَاءَ أَنْ تُرْحَمُوا أَوْ كَيْ تُرْحَمُوا فَلا تُعَذَّبُوا، فَإِنَّ اسْتِعْجَالَ الْخَيْرِ، أَوْلَى مِنِ اسْتِعْجَالِ الشَّرِّ.

وقوله تعالى : { قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} [إبراهيم :١٠].

وفي تفسير الجلالين : قوله تعالى : { قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ } اسْتِفْهَام إنْكَار أَيْ لا شَكّ فِي تَوْحِيده لِلدَّلائِلِ الظَّاهِرَة عَلَيْهِ { فَاطِر} خَالِق { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ { يَدْعُوكُمْ } إلَى طَاعَته {لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} مِنْ زَائِدَة فَإِنَّ الإِسْلام يُغْفَر بِهِ مَا قَبْله أَوْ تَبْعِيضِيَّةٌ لإِخْرَاجِ حُقُوق الْعِبَاد { وَيُؤَخِّرَكُمْ} بِلَا عَذَاب ، وقوله تعالى: { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥) } [الكهف:٥٥] . إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى } أَجَل الْمَوْت.

وقوله تعالى : {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)[هود:٣] .

وعَنِ السَّمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ، عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة: ١٩٥)، قَالَ: يَقُولُ: إِذَا أَذْنَبَ أَحَدُكُمْ فَلا يُلْقِيَنَّ

بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَلا يَقُولَنَّ: لا تَوْبَةَ لِي، وَلَكِنْ لِيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ، وَلْيَتُبْ إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . ([13])

## (٤) الاستغفار بعد الذنب سبب لصلاح القلب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)} [المطففين: ١٤] .([14]).

## (٥) إن الله ليعجب ممن يستغفره عالمًا بأنه لا يغفر الذنوب غيره :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: « بِسْمِ اللَّهِ »، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ»، قَالَ: { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)} [الزخرف: ١٣-١٤]، ثُمَّ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ » - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ »- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ »، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !

---

[13] – رواه البيهقي في " شعب الإيمان"(٦٦٩٠)

[14] – حسن :رواه أحمد في " المسند(٧٩٥٢)،وابن ماجة(٤٢٤٤)،وابن حبان (٤٢٤٤، ٢٧٨٧).

مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ: « إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ ،إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي ». ( [١٥] )

## (٦) الاستغفار من جماع خيري الدنيا والآخرة :

لقوله تعالى عن نبيه نوح ﷺ لقومه: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) }[نوح:١٠-١٢].

وقد ذكر البخاري في كتاب " الدعوات " باب " أفضل الاستغفار" هذه الآية

.

يقول الحافظ ابن حجر في" الفتح " : وَكَأَنَّ الْمُصَنِّفَ لَمَّحَ بِذِكْرِ هَذِهِ الآيَةِ إِلَى أَثَرِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، أَنَّ رَجُلاً شَكَى إِلَيْهِ الْجَدْبَ ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ .وَشَكَى إِلَيْهِ آخَرُ الْفَقْرَ ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرِ اللَّهَ .وَشَكَى إِلَيْهِ آخَرُ جَفَافَ بُسْتَانِهِ ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ .وَشَكَى إِلَيْهِ آخَرُ عَدَمَ الْوَلَدِ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ . ثُمَّ تَلا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الآيَةَ. ( [١٦] )

ولقوله تعالى عن نبيه هود لقومه : { وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ

---

[١٥] – صحيح : رواه أبو داود(٢٦٠٢)واللفظ له،والترمذي(٣٤٤٦)،وابن حبان(٢٦٩٨)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٢٠٦٩)،و" الصحيحة"( ٩٣٠).

[١٦] – " فتح الباري"(١١/٩٨).

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)}
[ نوح:٥٢].
: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)[هود:٣].

يقول الإمام ابن كثير –رحمه الله -: أَيْ وَآمُرُكُمْ بِالاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ ، وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ ، وَأَنْ تَسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ .

{ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا} أَيْ: فِي الدُّنْيَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى{ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} أَيْ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ . قَالَهُ قَتَادَةُ

:{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)} [النحل: ٩٧] الآية. ([١٧])

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ». ([١٨])

وعن أَبُو مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ: « قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ،

---

[١٧] – " تفسير ابن كثير" (٤/٢٦٣).

[١٨] – ضعيف : رواه أحمد (٢٢٣٤)،وأبو داود(١٥١٨) ، وابن ماجة(٣٨١٩)وضعفه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي » «وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إلا الإِبْهَامَ» ، فَإِنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ». (٣[١٩])

وفي رواية ابن ماجة: « فَإِنَّ هَؤُلاءِ يَجْمَعْنَ لَكَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ » .

بدأ بالمغفرة لكونها كالتخلية ، لما فيها من التنزيه من أقذار المعاصي ، وعقبها بالرحمة لكونها كالتحلية ، وعطف عليها الهداية ، عطف خاص على عام، وبعد تمام المطالب سأل الله العافية ليقدر على الشكر، وطلب الرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله.([٢٠])

وعَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لا أَسْتَطِيعُ آخُذُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَعَلِّمْنِي مَا يُجْزِئُنِي، قَالَ: « قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ »، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا لِي؟ ، قَالَ: « قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»، ثُمَّ أَدْبَرَ وَهُوَ مُمْسِكُ كَفَّيْهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ مَلأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ». ([٢١])

---

[١٩] – مسلم ٣٦ – (٢٦٩٧)،وأحمد في" المسند"(١٥٨٧٧)،وابن ماجة(٣٨٤٥)،وابن خزيمة (٧٤٤،٨٤٨).

[٢٠] – " تطريز رياض الصالحين " فَيْصَلْ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ آل مُبَارَك(١/٨٠٨)ط. الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض. المكتبة الشاملة .

[٢١]– حسن : رواه أحمد(١٩١١٠)، وأبو داود(٨٣٢)،والنسائي(٩٢٤)،وابن حبان(١٨١٠)،وابن خزيمة(٥٤٤)وحسنه الألباني .

## (٧) الاستغفار من أسباب الفوز العظيم بأن يُزحزح العبد عن النار ويدخل الجنة :

قال تعالى :{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }
[آل عمران:١٨٥ ] .

وعن عَبْد اللهِ بْنِ فَرُّوخَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمِدَ اللهَ ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمِائَةِ السُّلامَى ، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» .قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: « يُمْسِي». ([٢٢])

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ » ، قَالَ: « وَمَنْ قَالَهَا مِنَ

---

[٢٢] – مسلم ٥٤ – (١٠٠٧)،وابن حبان(٣٣٨٠).

النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». ([23])

ولهذا يأمر النبي ﷺ معشر النساء أن يتصدقن ، ويكثرن من الاستغفار ، لكونهن أكثر أهل النار ، لأنهن يكثرن اللعن ، ويكفرن العشير ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ ؟ قَالَ: « أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ ». ([24])

## (٨) الاستغفار من أسباب النصر على الأعداء :

لقوله تعالى : {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ

---

[23] - البخاري(٦٣٠٦)، وأحمد في "المسند"(١٧١١١)،والترمذي(٣٣٩٣)،والنسائي(٥٥٢٢)،وابن حبان(٩٣٣).

[24] - مسلم ١٣٢ - (٧٩)،وابن ماجة(٤٠٠٣).

إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)} (آل عمران : ١٤٨).

## (٩) سقوط الإثم لمسارعة العبد بالتوبة والاستغفار :

قال تعالى :{ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠)} (النساء:١١٠)

يقول الإمام السعدي : أي: من تجرأ على المعاصي واقتحم على الإثم ، ثم استغفر الله استغفارًا تامًا يستلزم الإقرار بالذنب ، والندم عليه ، والإقلاع والعزم على أن لا يعود، فهذا قد وعده من لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة. فيغفر له ما صدر منه من الذنب ، ويزيل عنه ما ترتب عليه من النقص والعيب، ويعيد إليه ما تقدم من الأعمال الصالحة ، ويوفقه فيما يستقبله من عمره ، ولا يجعل ذنبه حائلاً عن توفيقه ، لأنه قد غفره ، وإذا غفره غفر ما يترتب عليه.

واعلم أن عمل السوء عند الإطلاق يشمل سائر المعاصي ، الصغيرة والكبيرة، وسمي "سوءًا" لكونه يسوء عامله بعقوبته ، ولكونه في نفسه سيئًا غير حسن . وكذلك ظلم النفس عند الإطلاق يشمل ظلمها بالشرك فما دونه ، ولكن عند اقتران أحدهما بالآخر قد يفسر كل واحد منهما بما يناسبه ، فيفسر عمل السوء هنا بالظلم الذي يسوء الناس ، وهو ظلمهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

ويفسر ظلم النفس: بالظلم والمعاصي ، التي بين الله وبين عبده، وسمي ظلم النفس "ظلمًا" لأن نفس العبد ليست ملكًا له يتصرف فيها بما يشاء ، وإنما هي ملك لله تعالى قد جعلها أمانة عند العبد وأمره أن يقيمها على طريق العدل ، بإلزامها للصراط المستقيم علمًا وعملاً ، فيسعى في تعليمها ما أُمر به ، ويسعى في العمل بما يجب ، فسعيه في غير هذا الطريق ظلم لنفسه ، وخيانة وعدول بها عن العدل ، الذي ضده الجور والظلم.([٢٥])

وكما في الحديث القدسي : « يَا عِبَادِي، إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلا أُبَالِي فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ». ([٢٦])

وعَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الحَكَمِ الفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ ، يَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي،ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ »، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ

---

[٢٥] – " تيسير الكريم الرحمن " للإمام السعدي(ص: ٢٠٠).

[٢٦] – مسلم(٢٥٧٧) ، وأحمد (٢١٤٢٠) ،والبخاري في "الأدب المفرد"(٤٩٠).

جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)} (آل عمران:١٣٥-١٣٦). ([٢٧])

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا ، أَلْقَاهَا، وَإِلا كُتِبَتْ وَاحِدَةً » . ([٢٨])

وبالجملة فدواء الذنوب الاستغفار ، فعن سَلام بْن مِسْكِينٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالاسْتِغْفَارُ . ([٢٩])

## (١٠) الاستغفار خير علاج لكيد الشيطان للإنسان :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الأَرْوَاحُ

---

[٢٧] – حسن : رواه أحمد في " المسند(٥٦)وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح ، وأبو داود (١٥٢١)وصححه الألباني ، والترمذي (٣٠٠٦،٤٠٦) ، وابن ماجة(١٣٩٥)،وابن حبان(٦٢٣)وحسنه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

[٢٨] – رواه البيهقي في" شعب الإيمان"(٦٧٥٤).

[٢٩] – حسن :رواه الطبراني في " المعجم الكبير"(٧٧٦٥،٧٧٨٧)،و" مسند الشاميين"(٤٦٨)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٢٠٩٧)،و" الصحيحة"(١٢٠٩).

فِيهِمْ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « فَبِعِزَّتِي وَجَلالِي ، لا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي». ([30])

« إن الشيطان» لفظ رواية أحمد: « إن إبليس » بدل الشيطان .
« وَعِزَّتِكَ » أي: وقوتك وشدتك . « لا أَبْرَحُ أُغْوِي »أي لا أزال أضل « عبادك » الآدميين المكلفين يعني لاجتهدن في إغوائهم بأي طريق ممكن .
« ما دامت أرواحهم في أجسادهم » أي مدة دوامها فيها .
فقال الرب: « وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» : أي طلبوا مني الغفران: أي الستر لذنبهم مع الندم على ما كان منهم ،والإقلاع والخروج من المظالم ، والعزم على عدم العود إلى الاسترسال مع اللعن .
وظاهر الخبر: أن غير المخلصين ناجون من الشيطان ، وليس في آية :
{ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠ )ما يدل على اختصاص النجاة بهم ، كما وهم ، لأن قيد قوله تعالى { وَمِمَّنْ تَبِعَكَ} أخرج العاصين المستغفرين ،إذ معناه: ممن اتبعك واستمر على المتابعة ، ولم يرجع إلى الله ، ولم يستغفر ، ثم في إشعار الخبر: توهين لكيد الشيطان ، ووعد كريم من الرحمن بالغفران.

---

[30] – حسن : رواه أحمد في " المسند"(١١٢٣٧)،والحاكم في" المستدرك"(٧٦٧٢)وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، و" المشكاة"(١٦٥٠)،وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(١٦٥٠)،و"الصحيحة"(١٠٤)وحسنه شعيب الأرناؤوط.

قال : لكن إياك ، أن تقول: إن الله يغفر الذنوب للعصاة فأعصى ، وهو غني عن عملي ، فإن هذه كلمة حق أُريد بها باطل ، وصاحبها ملقب بالحماقة بنص خبر: الأحمق من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني ،وقولك هذا يضاهي من يريد أن يكون فقيهًا في علوم الدين فاشتغل عنها بالبطالة ، وقال: إنه تعالى قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأصفيائه ، بغير جهد وتعلم ، فمن قال ذلك ، ضحك عليه أرباب البصائر ،وكيف تطلب المعرفة من غير سعي لها ، والله يقول: { وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}
و { إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) } ([٣١])

وعَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عَزَّةَ أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه أَتَاهُ رَجُلٌ ، فقَالَ: مَا تَرَى فِي رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَيَتُوبُ إِلَيْهِ . قَالَ: قَدْ فَعَلَ ، ثُمَّ عَادَ. قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَيَتُوبُ إِلَيْهِ. قَالَ: قَدْ فَعَلَ ، ثُمَّ عَادَ. قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، ثُمَّ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ: قَدْ فَعَلَ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : حَتَّى مَتَى ، ثُمَّ قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَلا يَمَلُّ حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ . ([٣٢])

وعَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يَهْلِكُ عَبْدٌ بَيْنَ نِعْمَةٍ يَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا ،وَذَنْبٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ .([٣٣])

---

[٣١] –" فيض القدير"(٢٠٢٥).

[٣٢] – "الزهد"لهناد بن السري (٩٠٤).

[٣٣] – رواه أبو نعيم في" الحلية "(٢/٢١٩)،والبيهقي في " شعب الإيمان"(٤١٩٥)

## (١١) انتفاع الوالد باستغفار ولده له :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةِ أَشْيَاءَ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».([٣٤])

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: « سَبْعَةٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ أَجْرَى نَهَرًا ، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ». ([٣٥])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ -: « إِنَّ اللهَ - عز وجل - لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ ، فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ ». ([٣٦])

---

[٣٤] - مسلم١٤ - (١٦٣١)،وأحمد(٨٨٤٤)،وأبو داود(٢٨٨٠)،والترمذي(١٣٧٦) ،والنسائي(٣٦٥١)،وابن حبان(٣٠١٦).

[٣٥] - حسن : رواه البزار في " البحر الزخار"( ٧٢٨٩)،والبيهقي في " الشعب"( ٣١٧٥)،وأبو نعيم في " الحلية"(٢/٣٤٣)وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٣٦٠٢) ، و"صحيح الترغيب والترهيب"(٧٣).

[٣٦] - صحيح : رواه أحمد(١٠٦١٠) وحسنه شعيب الأرناؤوط ،وابن ماجة(٣٦٦٠)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(١٦١٧).

## (١٢) فضائل كثرة الاستغفار :

عَنِ الزُّبَيْرِ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرُّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ ». ([٣٧])

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا » . ([٣٨])

وَعَنْ أَبِي يَسَارٍ زَيْدٍ ﵁ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ ، الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ ».([٣٩])

وعَنْ هَمَّامٍ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ فَيَحْقِرَهُ وَلا يَنْدَمُ عَلَيْهِ، وَلا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ ، فَيَعْظُمُ عِنْدَ اللهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الطَّوْدِ، وَيَعْمَلُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ فَيَنْدَمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ ، فَيَصْغُرُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ. ([٤٠])

---

[٣٧] – حسن : رواه الطبراني في" الأوسط"(٨٣٩) و "الشعب"(٦٣٩)،و" الدعاء"(١٧٨٧)وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٥٩٥٥)و"الصحيحة"(٢٢٩٩).

[٣٨] – صحيح : رواه ابن ماجة(٣٨١٨)،والنسائي في " الكبرى"(١٠٢١٦)،والطبراني في" الدعاء"(١٧٨٩) وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٣٩٣٠)وصححه شعيب الأرناؤوط.

[٣٩] – صحيح : رواه أبو داود(١٥١٧)، والترمذي(٣٥٧٧) ،والطبراني في " الكبير"(٤٦٧٠)وصححه الألباني في "صحيح أبي داود"(١٣٥٨) ، و" السلسلة الصحيحة"(٢٧٢٧).

[٤٠] – رواه البيهقي في" شعب الإيمان"( ٦٧٥٠).

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنِ الْكَبَائِرِ، أَسَبْعٌ هِيَ ؟ قَالَ: " هِيَ إِلَى السَّبْعِ مِائَةِ أَقْرَبُ ، إلا إِنَّهُ لا كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ، وَلا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ . ( [41] )

وعن الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، يقُولُ: أَكْثِرُوا الاسْتِغْفَارَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ ، وَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَنْزِلُ الْبَرَكَةُ. ( [42] )

وعن عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: قَالَ رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ: لِي نَيِّفٌ وَأَرْبَعُونَ ذَنْبًا ؛قَدِ اسْتَغْفَرْتُ لِكُلِّ ذَنْبٍ مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ . ( [43] )

وقال بعضهم: إنَّما مُعوَّلُ المذنبين البكاء والاستغفار، فَمَن أهمته ذنوبه، أكثر لها من الاستغفار. ( [44] )

---

[41] – " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"للإمام اللالكائي(١٩١٩) ،و"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، للطبري ( ٩٢٠٧) ، و" الفتح " لابن حجر(١٨٣/١٢).

[42] – روا البيهقي في" شعب الإيمان"(٦٤٧)

[43] – رواه أبو نعيم في " الحلية"(١٩٤/٦)،وابن الجوزي في "صفة الصفوة"(٢١٨/٢).

[44] – " التوبة " لابن أبي الدنيا (١٧٣) ،و"الحلية "(١٩٤/٦) ، والنيف : ما زاد على العقد من واحد إلى ثلاثة.

## (١٣) للاستغفار أهمية عظيمة :

فهو مطلبَ إلهيّ، ومراد رباني، طلبَه الله لنفسه، وارتضاه منِ عباده ، واختاره لتكفير ذنوب المقُرَّبين ، وأحبه ليطُهِّرهم منِ سيئاتهم، وأنزله في كتابه، وأرسل به رسله.

والاستغفار : عمل الأنبياء ، ودعوة المرسلين، وشغلهم الشاغل ، أكثروا منه بالليل والنهار، مع خلوهم من أسبابه، وبعُدهِم من دائه.

وهو : عمل الصالحين، وذكِرُ المقرَّبين ، ودأب المؤمنين، وسبيل المتقين، ونجاة السالكين، ومحب الراغبين، وطريق الفالحين، ومقيل عثرات العاثرين، وتفريج لهموم المهمومين، ودواء للعصاة والمذنبين.

وهو : مفتاح التوبة، وطريق العودة، وسبيل المغفرة، وبداية الاعتذار، والصُّلح مع الله رب العالمين.

وهو : مطهِّر البدن من الذنوب، وتنظيف القلب من الران ، وسبب لعدم تكَديس المعاصي على العبد، وهو أقرب طريق لجلب رحمة الله تعالى.

والاستغفار : مسلكَ الأبرار، والساهرين بالأسحار، وتوبة المذُنبِين بالليل والنهار.

والاستغفار : عبادة اللسان، وتوبة المقال، والاعتذار في الحال، والنجاة في المآل، وفيه صلاح الأهل والمال.

والاستغفار : سمُّ الشيطان، وترياق الإنسان ، وطرد للنسيان، والاستغفار يرد إلى القلب أساريره ، ويعُيد النور للوجوه العابسة ، ويخُلِّص البال من شغله، والفكر من همه .(٤٥)

تم بحمد الله وتوفيقه

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله/صلاح عامر

---

٤٥ – " تذكير الأبرار بأهمية الاستغفار" لفضيلة الشيخ/ حلمي الرشيدي .ط.دار الإيمان(ص: ٧–٨).